

ارتفاع منسوب المياه والمُهَجرون

ليندسي بريكل وأليس توماس

على الرغم من أن باكستان وكولومبيا تمتلكان أطراً متقدمة نسبياً لإدارة الكوارث، فلم يكونا مستعدين أو مهيين لمساعدة المهجرين بفعل الفيضانات الأخيرة ولحمايتهم.

الكوارث الناجمة عن تغير أحوال الطقس، وخاصة الفيضانات، مسؤولة عن أكبر حركات التهجير بفعل الكوارث الطبيعية سنوياً. وغالباً ما سيُفاقم تغير المناخ من فعل الفيضانات وآثارها على حركات التهجير في العقود القادمة^١. ففي عام ٢٠١٠، طالت أيدي الفيضانات المفاجئة في باكستان أكثر من ١٨ مليون شخص وشردت نحو تسعة ملايين منهم. وعلى صعيد آخر، فبحلول ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٠ جابهت ٩٣٪ من البلديات في كولومبيا الفيضانات والانهيارات الأرضية وبحلول عام ٢٠١١ تأثر قرابة خمسة ملايين شخص وهُجر آلاف وجاء ذلك أحياناً جراء عدة أحداث أخرى. وعلى نحو ملحوظ، تحدث تلك الفيضانات في دولتين من الدول التي شهدت التهجير

مارس/ آذار ٢٠١٤

بشدة وهكذا أُجبروا على العيش في مأوي غير آمنة ومؤقتة بجوار مواقع منازلهم الأصلية دون توفر مياه الشرب النظيفة أو مرافق الصرف الصحي لديهم. وقد علق مسؤول الأمم المتحدة نفسه قائلاً: "علينا وضع إستراتيجية "حلول" وليس إستراتيجية عودة".

وبالنظر إلى معدل رحلات العودة السريع، يجب أن تقدم برامج "الإنعاش المبكر" فرصة مهمة لمساعدة النازحين على العودة سيراً على الأقدام بسرعة أكبر وزيادة قدرتهم على مواجهة

الصدمات المستقبلية. ومع ذلك، فصلت مرحلة استجابة الإنعاش المبكر عن مرحلة الاستجابة الطارئة في كلتا الدولتين وتعسر تمويل برامج الإنعاش المبكر وتعطلت إجراءات تنفيذها. وفي كولومبيا، أثار بطء بناء المأوي القلق في النفوس. فقد اضطرت كثير من العائلات التي فقدت منازلها للنزوح ثلاث أو أربع مرات أثناء انتظار انتهاء المساكن الانتقالية. وأخيراً، فاقم إخفاق الحكومات في معالجة خطر النزوح المتكرر على نحو مناسب من خلال السماح للناس بالعودة إلى المناطق المعرضة للفيضانات من ظروف استضعافهم ونال من استعدادهم للتعامل مع الأحداث. أما في باكستان، فقد نتجت الفيضانات التي ضربت البلاد في السنة التالية عن نزوح كثير من الأشخاص أنفسهم للمرة الثانية على التوالي.

وفي كلتا الدولتين، أُجبر النازحون الذين لم يقبلوا العودة طوعاً على العودة في نهاية المطاف قسراً نظراً لسياسات الحكومة التي تتطلب إغلاق المخيمات والمأوي بعد مرور مدة محددة من الزمن في أعقاب الكارثة ويسري ذلك الأمر على حتى من ليس لديهم مكان بديل ليذهبوا إليه وهكذا يضطرون لرحلات النزوح الثاني.

المكثف جراء النزاعات طويلة الأجل والمستمرة التي فاقمت بدورها من ظروف الاستضعاف ومن التحديات.

لدى كل من باكستان وكولومبيا أطر متقدمة نسبياً لإدارة الكوارث وقد كانت مُفعلة في وقت أن ضربت الفيضانات البلاد. ومع ذلك، ففي كلتا الدولتين قوض ضعف الإمكانيات وآليات التنسيق، ولاسيما على المستوى المحلي، إمكانية تحقيق استجابة أكثر فاعلية وفي الوقت المناسب لحركات التهجير .

ففي حالة كولومبيا، لم يهدف نظام الإغاثة من الفيضانات الجديد ذو الموارد المالية الكبيرة (Colombia Humanitaria) إلى تعزيز جهود الحكومة ولكن إلى تجاوزها والعمل بمفرده. أما في باكستان، فلم تمتلك الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث سوى عدد قليل من الموظفين وميزانية محدودة فضلاً عن انعدام سلطتها على الهيئات الإقليمية لإدارة الكوارث. وفي كلتا الدولتين، وقف عدم تنفيذ قوانين إدارة الكوارث وإجراءاتها على الصعيد المحلي عائقاً على نحو ملحوظ أمام توفير الاستجابة المناسبة في ظل أن كانت السلطات المحلية ليست فقط المستجيبة الأولى لتلك الكوارث بل أحياناً الوحيدة أيضاً.

وقد دل واقع توالي الفيضانات في كلتا الدولتين على مدار مدد طويلة على حدوث أنواع مختلفة من التحركات، مثل: الإسعاف والإخلاء الجويين في حالات الطوارئ ورحلات العودة التي قد تتحول أحياناً إلى رحلات إعادة التوطين، في وقت واحد وفي مناطق مختلفة من البلاد. ولكن عموماً، مقارنة بأعداد المهجرين الهائلة كان وقت النزوح قصيراً نسبياً، وعاد معظمهم إلى ديارهم خلال عام واحد ولم يقف خطر العنف المستمر عائقاً أمام عودتهم لدرجة أن كثيراً منهم عادوا حتى قبل تبدد مياه الفيضانات. ومع ذلك، لم يراعي المسؤولون معدل العودة السريع عند وضع خطط الاستجابة التي ركزت بوجه عام على تقديم المساعدة للنازحين جراء الفيضانات في مخيمات النازحين المكتظة وحسب. وبجسب قول أحد المسؤولين في الأمم المتحدة: "بمجرد الانتهاء من إنشاء المخيمات، سرعان ما يغادرها قاطنوها".

وفي غضون ذلك، جابهت الجموع العائدة كثير من الاحتياجات إضافة إلى ظروف الاستضعاف نفسها التي كانت السبب في تركهم ديارهم منذ البداية. فقد عاد معظمهم ليجدوا منازلهم وممتلكاتهم قد تلفت أو دُمّرت



وفي كولومبيا، تفاوت تأثير الفيضانات على من سبق لهم النزوح بفعل النزاع المسلح الذي دام لعقود في البلاد. ولكن نظراً لامتلاك كولومبيا مؤسسات حكومية مسؤولة عن الاستجابة لمشاكل النازحين بفعل النزاع

والتنازحين جراء الكوارث الطبيعية، ولأن القانون المعني بالنازحين لا يغطي النازحين بسبب الكوارث الطبيعية، لم تُفعل أي من الإجراءات أو الحقوق أو آليات الحماية التي وضعتها كولومبيا للإغاثة في الطوارئ في حال وفي المقابل، تعتمد باكستان على سلطات معنية بالاستجابة لرحلات النزوح جراء النزاعات أو الكوارث الطبيعية داخل المؤسسات نفسها، مثل: الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث على الصعيد الوطني والهيئات الإقليمية لإدارة الكوارث على الصعيد الإقليمي. وقد اتضحت تلك القدرة المؤسسية في الاستجابة للفيضانات التي ضربت خيبر بختون خوا حيث ظهرت خبرة الهيئات الإقليمية لإدارة الكوارث في الاستجابة لحالات الطوارئ الإنسانية المستمرة الناجمة عن النزاعات في العمل بالتعاون مع المجتمع الدولي مما أتاح فرصة تحقيق استجابة أكثر تنسيقاً وفعالية عندما تضرب الفيضانات البلاد.

في الدول المتضررة من النزاعات والكوارث الطبيعية معاً، يُفضل وضع مسؤولية الاستجابة لكل من الكوارث البشرية والطبيعية على كاهل الوزارة أو المؤسسة نفسها مما يُساعد على بناء القدرات وتعزيز إجراءات المساءلة وتعظيم آليات تخصيص الموارد.

أليس توماس alice@refugeesinternational.org

مدير برنامج النزوح جراء تغير المناخ، وليندي بريكل

lindsey.brickle@gmail.com زميل غير مقيم في

برنامج النزوح جراء تغير المناخ، الرابطة الدولية للاجئين.

www.refintl.org/

هذا المقال يستقي معلوماته من الأبحاث والملاحظات التي وضعتها الرابطة الدولية للاجئين بشأن الأوضاع في باكستان وكولومبيا في عامي 2010 و2011.²

١. مركز رصد النزوح الداخلي، التقديرات العالمية 2012: النازحون بفعل الكوارث

Global Estimates 2012: People displaced by disasters

www.internal-displacement.org/publications/global-estimates-2012

٢. الرابطة الدولية للاجئين (2011) "باكستان: استمرار غفاج الناجون لتحسين أوضاعهم"

Pakistan: Flood Survivors Still Struggling to Recover

www.refugeesinternational.org/policy/field-report/pakistan-flood-survivors-still-struggling-recover.

(2012) "كولومبيا: تحسن آليات الاستجابة للفيضانات واستمرار التحديات"

Colombia: Flood Response Improves, But Challenges Remain

http://refugeesinternational.org/sites/default/files/032712_Colombia_Response%20letterhead.pdf.

Response%20letterhead.pdf.

